**أثر التقابل اللغوي في تعليم اللغة**

التقابل اللغوي هو دراسة تهتم بالموازنة بين لغتين، بهدف التوصل إلى أو جه التشابه والاختلاف بينهما، كما أن التقابل يبني دراسته على الموازنة بين لغتين ليستا من أسرة لغوية واحدة، واللغة الأولى هي اللغة الأم والثانية هي الهدف، أو اللغة الأجنبية التي يتعلمها المتعلم، أما علم اللغة المقارن فإنه يبني دراسته على أساس المقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى اسرة لغوية واحدة.

يعرف علم اللغة التقابلي أو التحليل التقابلي Contrastive analysis بأنه " أحدث فروع علم اللغة، وموضوع البحث فيه المقابلة بين لغتين اثنيتن أو أكثر أو لهجتين أو لغة ولهجة، أي بين مستويين لغويين متعاصرين بهدف إثبات الفروق بين المستويين، لذا فهو يعتمد أساسا على المنهج الوصفي، أو علم اللغة الوصفي" ويرى "سليمان ياقوت" أن علم اللغة التقابلي هو دراسة علمية تنبني على "المقارنة بين لغتين أو لهجتين ليستا من أرومة واحدة أو أصل واحد، كالمقابلة مثال بين العربية والإنجليزية أو بين الفرنسية والعبرية، وهذا التقابل له هدف منشود وهو التعليم" ، كما يطلق عليه أحيانا "المقارنة الخارجية"، وتكون بين لغتين أو أكثر، وهي مطلوبة في تعليم اللغة لغير أبنائها، والمصطلح العلمي لهذه المقارنة هو التحليل التقابلي، ويرى بعض اللغويين أنه لا حاجة لنا إلى تعلم العناصر المتشابهة بين اللغات، ويكفي أن نعرضها في مواقف تكشف عن قيمتها، ويتطلب المرء عناية في التعليم من نوع آخر حين تكون الخلفيات مختلفة، ونستطيع بالمقارنة أن نحدد ما نأخذ وما ندع".

تعددت تعريفات التحليل التقابلي اللغوية غير أنها تدور في إطار الدلالة على المقابلة، فهو يقابل لغتين من فصيلتين مختلفتين كالعربية والإنجليزية أو العربية والفارسية، أو مستوى بمستوى آخر، أو بنية بأخرى، أو نظام بنظام، بهدف إيجاد أوجه التشابه والاختلاف، وذلك لغرض تعليمي.

ومنهج التحليل التقابلي في الدراسات الّلغوية يمثل شكلا عمليا من أشكال الاستفادة من نتائج البحوث اللّسانية في ّ التًعليم، ويعد امتدادا للحركة الرائدة الّتي قادها روبرت لادو عندما أصدر كتابه Across Linguistics Cultures، وفيه يقدم منهجا للدراسات ّالتقابلية بين لغتين، مبينا كيفية الاستفادة منها في تعليم إحداهاً .

**الفرق بين علم اللغة التقابلي وعلم اللغة المقارن:**

**-** يهتم علم اللغة المقارن بالقضايا التاريخية التي تبحث في أصل اللغات وعلاقتها مع بعضها، في حين يركز المنهج التقابلي على وصف النظام اللغوي للغة الأم.

- دراسات علم اللغة التقابلي ذات هدف تطبيقي في تعليم اللغات، فغايته التعرف على الاختلافات الموجودة بين مختلف الظواهر اللغوية، وليست غايته التعرف على أصل اللغات.

- الفرق الجوهري بين المنهجين، أن المنهج المقارن يوازن بين اللغات بقصد التأصيل و الوقوف على جوانب التطور، أما المنهج التقابلي فيهدف إلى التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس في تعلمه للغة جديدة.

أهداف التحليل التقابلي:

أهدافُ التقابل اللغوي ثلاثة:

.1 **فحص ودراسة أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات.**

وفائدتُه: اتخاذ أوجُه التشابه في اللغتين؛ للبَدْء به في مرحلة التعلم؛ لكسر الحاجز اللغوي والنفسي عند المتعلم، حتى يشعر بأنها لغة سهلة؛ فيقدم على المزيد من تعلمها.

كما يؤخر أوجه الاختلاف إلى مرحلة تعليمية تاليةٍ، بالإضافة إلى التركيز على جانب الاختلاف في أثناءِ مرحلة التعليم.

.2 **التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة أجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات.**

وفائدتُه: التركيز على هذا الجانب، والعناية به، ووضعُ أوراق عمل لمعالجة تلك الصعوبات مسبقًا، بالإضافة إلى لَفْت نظر المتعلم إلى هذه الاختلافات بين اللغتين؛ ليكون على بينةٍ مِن أمره في الفرق بين اللغتين، وحتى لا يُسْقِط قواعدَ لغته الأم في الحديث على اللغة الثانية، خاصَّة في بناء تركيب الجملة العربية؛ فإنَّ اللغة التُّركية - كمثال - تُؤخِّرُ الفعلَ لنهاية الجملة، ولا تبدأ به، بخلاف العربية

.3 **الإسهام في تطوير مواد دراسة لتعليم اللغة الأجنبية**

وفائدتُه: معالجة الصعوبات في اللغة الثانية في المناهج التعليمية، ووضعُها في بؤرة الاهتمام، مع كثرة التدريبات عليها، وهذا من أهم الأمور؛ فإن الإضافة وإسناد الضمائر والتذكير والتأنيث من أهم الصعوبات التي تُواجه أكثرَ الأجانب في تعلُّم العربية، فإذا أولت المناهج التعليمية هذا الجانب مَزيدًا من العناية والاهتمام، فإنها ستعمل على تيسير تلك الصعوبات، وتذليل العقبات أمام تعلم العربية.

أهمية المدخل التقابلي للمعلم

الدارس للغة الأجنبية يجد العناصر المشابهة للغته الأصلية سهلة يسيرة، في حين يصعب عليه العناصر المختلفة عما في لغته. يتعرف الخبراء والمعلمون الذين يعدون مقارنة بين اللغة الأجنبية ولغة الدارسين الأصلية على المشكلات التعليمية للدارسين على نحو أفضل، ومن ثم:

• يمكنهم اتخاذ الوسائل الكفيلة بعالجها على نحو أفضل.

• يدركون المشكلات اللغوية التي يصعب التعرف إليها من غير هذا السبيل.

• يعتبر المعلم خبيرا في تقويم مواد دراسية والتعرف على مدى مناسبتها قبل اعتمادها للاستخدام.

• يمكنه رؤية ما إذا كان الكتاب المقرر يعرض الأنماط اللغوية والثقافية للغة المراد دراستها أم لا.

• تساعد الدراسة التقابلية المعلمين والخبراء في إضافة تمرينات وأنشطة إلى الكتب والمواد الدراسية المعدة من قبل، وذلك لإثراء هذه المواد، ولسد الثغرات التي قد توجد بها. • يستطيع المعلمون والخبراء المدركون للعناصر المتشابهة والعناصر المختلفة بين اللغتين والثقافتين (الأصلية والأجنبية) أن يحددوا مشكلات التعلم وأن يصلوا إلى علاجها بدقة وسرعة، كما أنهم يستطيعون أن يلاحظوا التحريفات المحددة في مجلات الأصوات، والتراكيب، والأنماط اللغوية، والبدائل التي يستعملها الدارس.

إن الدراسة التقابلية بين اللغة الأصلية واللغة الأجنبية تمكننا من الوقوف على المشكلات الحقيقة في تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها، ومن ثم الواجب تناولها من خلال البحوث العلمية.

• الدراسة التقابلية بين اللغتين والثقافتين الأصلية والأجنبية تعين الخبراء والمعلمين والدارسين على فهم الاختلافات بينهم، ذلك أن نمطا سلوكيا معينا قد يحمل معنى لدى الدارسين يختلف عما يفهمون في ثقافاتهم الأصلية وحينئذ لن يقعوا في الخلط وسوء الظن وسوء الحكم.

 مستويات التحليل التقابلي:

**مستوى الأصوات(phonology**): : ويدرس أصوات اللغة، ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات العام (phonetics)، وعلم الفونيما (phonemics) ، حيث لا تعتمد الدراسة الصوتية على الكلمة برسمها المكتوب، بل تبحث وفق مكوناتها الصوتية الحقيقية، ويحدد التقابل الدلالي للوحدات الصوتية في اللغة الواحدة، ولكن تحديد السمات الحاسمة التي تميز كل وحدة صوتية عن الأخر ، يتم ببحث الخصائص النطقية والفيزيائية والسمعية للأصوات، أو للصوتين موضع التقابل.

**مستوى الصرف (morphology)**: أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغييرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا، مثل اللواحق الصرفية على سبيل المثال (s)التي تضاف إلى (cat)فتصير جمعا، والسوابق (prefixes)مثل (re)قبل (tell) لتعطيها معنى ' يخبر مرة ثانية'، حيث تتكون كل لغة من اللغات بعدد محدود من الوحدات الصوتية، وتعبر اللغة بهذا العدد المحدود من الوحدات عن المعاني الكثيرة المتجددة، غير المتناهية وذلك لأن البنية اللغوية لا تتكون من الوحدات الصوتية مفردة بل من وحدات صوتية مركبة في أنساق وأبنية مختلفة.

**مستوى النحو** **(syntax**): الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية مثل نظام الجملة: ضرب موسى عيسى، التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين أن موسى هو الضارب وعيسى هو المضروب، ويدرس كيفية تكوين الجمل من الكلمات المختلفة، ولكل لغة نظامها النحوي الخاص، فالتقديم والتأخير في اللغة العربية لا يؤدي عادة إلى تغيير المعنى بسبب ظاهرة الإعراب التي توجد فيها، وإنما يحدث لأغراض بلاغية بالدرجة الأولى، في حين تمتلك لغات أخرى أنظمة نحوية أكثر صرامة، بحيث لا يمكن تغيير ترتيب عناصر الجملة وإلا تغير المعنى.

**• مستوى المفردات** (**vocabulary):** الذي يختص بدراسة الكلمات المفردة ومعرفة أصولها، وتطورها التاريخي، ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها، ويدخل تحته فرع يسمى الاشتقاق: وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات، وفرع آخر وهو فن المعجمات اللغوية، الذي يهتم ببيان كيفية نطق الكلمة، ومكان النبر فيها، وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث)، وهناك فرع آخر يسمى الدلالة ويختص بدراسة معاني الكلمات، وتعد الدلالة من أقدم قضايا الفكر في حضارات مختلفة، وهذا ما ولد الحاجة إلى المعاجم التي تبحث في الدلالة اللفظية.

خطوات إجراء التحليل التقابلي:

اقترح "لادو" (lado الخطوات التي ينبغي اتباعها عند إجراء الدراسة التقابلية بين لغتين وهي:

.1 الحصول على أفضل وصف بنيوي للغتين المعنيتين، مع توحيد طريقة الوصف أي توحيد منهج التحليل.

.2 تلخيص موجز لكل الأبنية بنية ببنية.

.3 المقارنة الفعلية لأنماط البنية في اللغتين.

.4 حصر أوجه التشابه بين اللغتين.

.5 حصر أوجه الاختلاف بين اللغتين.

.6 التنبؤ بالصعوبات المتوقع حدوثها نتيجة الاختلاف بين النظامين.

.7 تشخيص المشكلات واقتراح الحلول لها.